منوعات

MEDIA

أخبار

أطلقت 42 منظمة حقوقية بياناً الخميس، أعلنت فيه تضامنها مع الصحافيين الفلسطينيين واللبنانيين «الذين يخاطرون بحياتهم في سبيل نقل الحقيقة، ويواجهون استهدافاً متعمداً من القوات الإسرائيلية بهدف إسكات الشهود على الجرائم في البلدين».

أفادت وكالة الأنباء الصومالية (صونا)، الخميس، بحجب شركة ميتا (المالكة منصات فيسبوك وواتساب وإنستغرام) حسابات لمشاهير على «فيسبوك»، بينهم وزير الزراعة محمد عبد حير ووزير الأمن الداخلي عبد الله شيخ إسماعيل وصحافيون وناشطون.

بدأت «تيك توك»، الخميس، بالسماح لجميع المسوقين على منصتها باستخدام أداة تعمل بالذكاء الاصطناعي لإنشاء مقاطع تسويقية. ترافق ذلك مع معلومات مفادها أن وكالة غيتي ستتيح مخزونها من الصور والفيديو لأداة إنشاء الفيديو من «تيك توك».

تستعد شركة أوبن إيه آي الأميركية الناشئة، مطورة برنامج «تشات جي بي تي» للذكاء الاصطناعي، لإطلاق أداة «وكيل الذكاء الاصطناعي»، وستكون قادرة على التحكم في أجهزة الحاسوب وتنفيذ المهام بنحو مستقل، وذلك في يناير/كانون الثاني المقبل.

مع استمرار عدوانه على غزة ولبنان، يواصل الاحتلال الإسرائيلي انتهاكاته بحق الأسرى الفلسطينيين، وهو ما توثقه شهادة الصحافية أسماء هريش بعد إطلاق سراحها من سجن الدامون

أسماء هريش تحكي عن أهوال سجن الدامون

رام الله ـ **جهاد بركات**

تعود مخيّلة الصحافية الفلسطينية أسماء هريش (32 عاماً) من بلدة بيتونيا، غربي رام الله، وسط الضفة الغربية، إلى سجن الدامون الإسرائيلي في جبال الكرمل في حيفا، شمالي فلسطين، في كل مرة تسمع فيها أخباراً عن صافرات إنذار في حيفا ومحيطها، رغم مضي قرابة شهر ونصف على الإفراج عنها، فهي خبرت في الفترة الأخيرة من اعتقالها أصوات الانفجارات. كانت الفترة الأخيرة من اعتقالها الذي دام ستة أشهر صعبة، كما تروي لـ«العربي الجديد»، فمن جهة ازدادت الضغوطات والإجراءات القمعية، ومن جهة أخرى تكثف الاستهداف الصاروخي لحيفا ومحيطها، وكانت أصوات الانفجارات الكبيرة تسبب الخوف والرعب لكثير من الأسيرات، كما قالت، وبشكل خاص الأسيرات الصغيرات في السن اللواتي لم يتجاوزن سن 17 أو 18 عاماً.

تقول هريش إن هذا الأمر يشكل لها حالياً ردة فعل عكسية، فهي في بيتها لكنها لا تزال هناك مع الأسيرات اللواتي يعشن حالة من الرعب، وبعضهن كن يبكين في مثل تلك اللحظات، فالسجانون حين تفعّل صافرات الإنذار يتركون القسم الذي تحتجز فيه الأسيرات الفلسطينيات، ويذهبون غالباً إلى الملاجئ لحماية أنفسهم، في حين يتركون الأسيرات في حالة القلق والخوف لوحدهن، ولا يعرفن ما الذي يحصل في الخارج سوى سماع أصوات الانفجارات القوية.

اعتقلت الصحافية الفلسطينية في إبريل/ نيسان الماضي، وحولتها سلطات الاحتلال للاعتقال الإداري بلا تهمة لثلاثة أشهر، جرى تمديدها لثلاثة أشهر إضافية، ليفرج عنها في الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وقد فقدت 18 كيلوغراماً من وزنها، فهي اضطرت للصيام أربعة أشهر بسبب سوء وشح الطعام المقدم. وتقول هريش إن الفترة الأخيرة من سجنها كانت أكثر صعوبة على الأسيرات، وتحديداً منذ منتصف أغسطس/ آب الماضي، بعد تغيير إدارة السجن. ففي أيامها الأخيرة دخلت أسيرات جدد إلى السجن بعد مصادرة عباءاتهن وجلابيبهن، واستبدالها بملابس السجن الصيفية، وهي عبارة عن بلوزة بيضاء نصف كم وبنطال دون مراعاة أنهن محجبات، بل إن إحدى الأسيرات أدخلت إلى السجن وقد صادرت إدارة السجن حجابها.

اقتحامات في سجن الدامون

وعانت السجينات القديمات من اقتحامات السجانين العنيفة لغرفهن. في بداية سبتمبر/ أيلول الماضي، اقتحمت الغرفة التي تحتجز فيها هريش مع تسع أسيرات. كانت إدارة السجن قد أبلغتهن بموعد فحص قضبان النوافذ، فارتدين ملابس الصلاة وتجهزن للفحص الدوري، لكنهن فوجئن باقتحام زنزاتهن من 15 مجنداً من قوات اليمام المقنعين والمجهزين بكل أدوات القمع، بما في ذلك الغاز المسيل للدموع وغاز الفلفل والهراوات، وقاموا بتقييد أيدي الأسيرات، ونقلهن واحدة تلو الأخرى إلى حمام الغرفة لتفتيشهن.

حاولت الأسيرات رفض إخضاعهن للتفتيش العاري داخل الحمام، لكن المجندات هددنهن بفتح باب الحمام المطل على الغرفة المليئة بالجنود، فاضطررن للقبول، لكن كان لذلك وقع كبير وسيئ عليهن. تقول هريش: «دخلنا في حالة من الصدمة والاكتئاب والبكاء لمدة أربعة أيام، بسبب هذا الاقتحام والطريقة التي تم تفتيشنا بها». تكرر الاقتحام في 25 سبتمبر وطاول جميع الأسيرات البالغ عددهن 95، عقاباً على إرجاعهن وجبة العشاء، احتجاجاً على نقل الأسيرة عبلة سعدات، زوجة الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأسير أحمد سعدات، إلى العزل الانفرادي رغم بلوغها 67 عاماً. مع العلم أنّها ثاني أسيرة تعزل خلال الأشهر الماضية، بعد العضو السابق في المجلس التشريعي الفلسطيني، خالدة جرار. نقلت الأسيرات إلى المكان المخصص لاستحمامهن، وإلى مخزن في السجن، والهدف تفتيش ملابسهن لضمان عدم ارتداء أي أسيرة للباس إضافي، في الوقت

> الأصعب بالنسبة لها كانت الفترة التي قضتها في سجن الشارون

الذي قامت به إدارة السجن بمصادرة باقي الملابس وفرش ومعجون الأسنان والشامبو وخيوط كانت الأسيرات تسحبها من أغطية رؤوسهن لاستخدامها في خياطة الملابس. حتّى إن الجنود فتشوا وسادة أسماء هريش وصادروا معطفاً كانت وضعته داخل الوسادة لتصبح أكثر سماكة لتستطيع النوم عليها.

ليس ذلك كل شيء، بل إن كميات الطعام المقدمة على قلتها وسوئها صارت أقل وأصغر بعد هذه الواقعة، إذ إنّ الطعام يعد من وسائل التعذيب المستمر ضد الأسيرات. تروي هريش معاناتها الخاصة، فهي اضطرت كما تقول للصيام لأربعة أشهر بشكل شبه متواصل، فكثير من مكونات الوجبات المقدمة من إدارة السجن لا تستطيع أكلها، مثل النقانق والبيض والجبنة الصفراء، فضلاً عن وصول الطعام، كالأرز والنقانق في أحيان كثيرة، غير ناضج، وبعض الوجبات تصل وعليها حشرات.

فضّلت هريش أن تجمع يومياً ما يمكن أن تأكله من الوجبات المختلفة في وجبة واحدة هي الإفطار بعد أذان المغرب، وتعطي ما لا تستطيع أكله للأسيرات الأخريات، وهو حال أدى بها لفقدان 18 كيلوغراماً، ومعاناة متكررة من الدوار، كلما وقفت أو جلست أو تحركت، إضافة إلى إصابتها بالهزال والخمول، ما حرمها الشيء الوحيد الممكن في السجن، وهو ممارسة الرياضة. كما اكتشفت بعد خروجها من السجن هبوطاً في نسبة الدم، ونقصاً في الفيتامينات، واستمرار حالة التعب العام لفترة بعد الإفراج عنها.

أيام صعبة في «الشارون»

رغم ظروف الاعتقال الصعبة في سجن الدامون، إلّا أنّ الأصعب بالنسبة لهريش كانت المرحلة الانتقالية التي قضتها معتقلة في سجن الشارون، بعد نقلها من سجن عوفر الذي أرسلت إليه في البداية.

تقول أسماء هريش: «الشارون يساوي كل فترة السجن، سجن سيئ جداً جداً جداً». بعد اعتقالها معصوبة الأعين ومكبلة الأيدي، تركت في ساحة معسكر على الأرض لثماني ساعات وسط شتائم من المجندات والجنود، وبعد استجواب وتحقيق في سجن عوفر شمل أسئلة عن صور قامت بتصويرها لفعاليات جماهيرية، أعلمت بأنها معتقلة إدارياً؛ ثم نقلت إلى سجن الشارون. في سجن الشارون، وقبل نقلها إلى الزنزانة خضعت أسماء لعملية تفتيش شبه عار، وخرجت تبكي وسط استهزاء من الجنود والمجندات، لكن المفاجأة بالنسبة لها كانت طريقها نحو الزنزانة وهي مقيدة. تقول: «سجناء مدنيون ذكور يرتدون لباس السجن البرتقالي، وقد لاحظت عليهم تصرفات غريبة في الساحة، شعرت كأنني في مستشفى للمجانين».

دخلت هريش إلى الزنزانة ووجدت أسيرة قد وصلت قبلها، ورغم لحظة اطمئنان بوجود أحد آخر معها، فقد تسلل الخوف إليهما معاً، وسط أصوات السجناء وصراخهم وضحكاتهم، بل والشتائم التي يوجهونها لهما. اعتقلت هريش في شهر رمضان، لكنها لم تكن تعرف الوقت، فهي في زنزانة تحت الأرض فيها نافذة صغيرة جداً، لذا كانت هي ومن معها ينتظران التأكد من النافذة بأن الليل قد حل من أجل الإفطار. أما ظروف الزنزانة الصغيرة فكانت مأساوية، كاميرتا مراقبة فيها، وحمام مفتوح عليها بدون باب أو ساتر، مع فرشة قذرة، مما اضطرهما لوضع معطفيهما عليها لتتمكنا من النوم. أما الطعام فكان سيئاً جداً، وفي النهار يسحب الجنود الفرشات، ما يضطرهما للسير في الغرفة أحياناً وجلوس القرفصاء أحياناً، بسبب امتلاء الأرض بمياه الحمام.

بقيت هريش ليومين بلا طعام بسبب سوئه، وبدون أن تستخدم الحمام بسبب وجود كاميرات مراقبة في الزنزانة، قبل أن تنقل إلى الطابق الأعلى إلى غرفة أكبر. في اليوم التالي، جلب الجنود أسيرتين أخريين إلى الزنزانة الصغيرة، هما ابنتا زميلتها في الزنزانة، وكانتا حاملين، ومع نهاية اليوم نقلوا جميعاً إلى غرفة أكبر في الطابق العلوي، كانت بين غرف السجناء المدنيين، ما تسبب برعب لهن بسبب أصوات صراخ بعض السجناء ليلاً.

الصحافية الفلسطينية أسماء هريش بعد إطلاق سراحها (العربي الجديد)

ظروف قاسية

تعيش الأسيرات الفلسطينيات في سجن الدامون وسط ظروفاً قاسية ومشدّدة منذ عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وما تبعها من حرب ما زالت متواصلة على قطاع غزة. وقد شدّدت إدارة سجون الاحتلال الإسرائيلي، منذ ذلك الحين، سياسة التضييق التي تنتهجها في الأساس بحقّ الأسرى الفلسطينيين عموماً، ونالت الأسيرات من بينهم حصّتهنّ من ذلك التشديد، لا سيّما في سجن الدامون الواقع في جبل الكرمل في قضاء حيفا.

وتعاني أسيرات سجن الدامون من قلّة الطعام ومن مياه ملوّثة بالصدأ ومن البرد، في حين أنّ الزنازين مكتظة. وتضمّ كلّ زنزانة عشر أسيرات، أربع منهنّ يضطررنَ إلى افتراش الأرض عند النوم. ووسط العزل الذي تعيشه الأسيرات الفلسطينيات في سجن الدامون، تبقى زيارة المحامين متنفّساً وفرصة وحيدة للتواصل مع العالم الخارجي وبعث رسائل إلى الأهل وتلقّي أخرى منهم. لكنّ إدارة السجون الإسرائيلية منعت، منذ السابع من أكتوبر الماضي، المحامين من زيارة أكثر من أسيرة في اليوم الواحد، كما كانت الحال قبل ذلك التاريخ. كذلك، حُرمت الأسيرات في سجن الدامون من زيارات الأهل ومن الاتصالات الهاتفية معهنّ، إلى جانب منع إدخال الملابس لهنّ وحرمانهنّ من «الكانتينا».

في فبراير/شباط الماضي، أكد المحامي حسن عبادي لـ«العربي الجديد» أنّ «الأسيرات الفلسطينيات يعشنَ في ظروف صعبة وقاسية جداً، وأشار إلى أن «المطر يتسرّب من السقف فتتبلّل الفرش، فيما أُغلقت الكوّة ببلاستيك عازل»، وكذلك «ينتشر البقّ في فرشهنّ». وتحدث عن «الاكتظاظ الكبير في الغرف».

وثائقي

يتابع الفيلم الوثائقي Hayao Miyazaki and the Heron لكاكو آراكاوا، مراحل عمل المخرج الياباني، هاياو ميازاكي، على فيلمه الأخير، The Boy and the Heron

هاياو ميازاكي والبَلَشُون

كما لو أنّها مرثية طويلة

بدر العقباني

«أردت حقاً معاقبة البشرية، لكنني أدركت أنني كنت أحاول أن ألعب دور الإله ولم أنجح في ذلك». (هاياو ميازاكي) قبل يوم من حصول فيلم The Boy and the Heron الصادر عام 2023 للمخرج الياباني هاياو ميازاكي (1941) على السعفة الذهبيّة الفخريّة في مهرجان كان السينمائي، عُرض الفيلم الوثائقي Hayao Miyazaki and the Heron في قسم الكلاسيكيات بالمهرجان. وكالعادة، عند ذكر اسم استديو غيبلي (منتج أفلام ميازاكي)، تكتظ صالات العرض بطبقٍ من المشاهدين لا مثيل له من الأعمار والطبقات والأعراق جميعاً.

مخرج هذا الوثائقي يدعى كاكو أراكاوا (Kaku Arakawa)، وكان قد خصّص مسيرته الفنيّة المكونة من أربعة أفلام وثائقية طويلة لمتابعة ميازاكي، قبل وخلال وبعد مرحلة صناعة أفلامه. انتدبت مؤسسة التلفزيون الياباني الرسميّة (NHK) كاكو مخرجاً رئيساً لهذه الأفلام. والأبواب التي فُتحت أمام كاميرته، لم يحدث قبل أن فُتحت أمام أحد.

يتابع Hayao Miyazaki and the Heron يوميات صناعة الفيلم الأخير لسيد الرسوم المتحركة، وأحد أكثر الفنانين تأثيراً في عالمنا المعاصر، خلال ست سنوات (2399 يوماً بالضبط). تابع كاكو أدق التفاصيل، وصوّر مئات الساعات، ليستخلص منها ساعتين، لا يسعنا تشبيهها سوى بمرثية طويلة كتبها ملاك الموت. في متابعاته الوثائقية السابقة، لا يجري كاكو العمليّة الحتيمة عبر أسئلة مباشرة، أو مشاهد مجهّزة مسبقاً. يبدأ كاكو بلقطات سريعة من ثلاث مناسبات مختلفة، أعلن فيها ميازاكي اعتزاله. ويتابع ميازاكي خلال مناقشاته في كل مراحل الإنتاج وخلال عملية الرسم اليدويّة المضنية، فكان العمل بمضمونه الفريد نظرة متعمقة على عملية ميازاكي الإبداعية. يمثّل الاستديو الذي أسسه في طوكيو عام 1985 كل من ميازاكي وتوشيو سوزوكي (1948) وإيزاو تاكاهاتا (1935 - 2018) البوابة لعوالم ميازاكي التي صنعها عبر 12 فيلماً طويلاً من دون المساومة على الجودة. نستطيع اعتبار Hayao Miyazaki and the Heron مدخلاً لمكنونات ميازاكي، إذ نتابعه وهو يرزح تحت ضغط هائل بسبب إصراره على إدارة كل عمليات صناعة الفيلم، من تصميم وتحريك ورسم ونص وتسجيل صوتي وموسيقى تصويريّة. حصل فيلم ميازاكي على جائزة الأوسكار هذا العام، وكان الأوسكار الثاني في المجمل، إذ حصل على الأول عام 2004 ورفض تسلم الجائزة بسبب الاحتلال الأميركي للعراق. منذ أن ظهر العرض الترويجي للعمل، سال كثير من الحبر نقاشاً ومتابعة وتحليلاً لأعمال الاستديو عموماً، وأفلام ميازاكي خصوصاً. وكانت الخلاصة في النهاية آلاف المقالات ومئات الكتب بكل اللغات، وما لا يمكن حصره من كتب ومقالات ومقابلات أنجزت باللغة اليابانية.

> يعيد الوثائقي بناء المراحل الجمالية لفيلم ميازاكي الأخير

لم يتبق سوى توشيو سوزوكي (Toshio Suzuki) من جيل الفنانين الذين عاصروا ميازاكي، فأتى فيلم الأخير وقفة على أطلال الماضي. وزعت شخصية سوزوكي على كثير من شخصيات أفلام ميازاكي، فكان الذي يغادر دائماً لتنفيذ المهمات والمغامرات خارج الاستديو، بينما ميازاكي حبيس مكتبه يرسم بلا توقف. لكنه في فيلمه الأخير، The Boy and the Heron، كان نواة الشخصية المساندة للولد ماهيتو، طائراً مخادعاً ماكراً لئته ظاهرة وبارزة، وله كرش كبير، ويستطيع إقناع ميازاكي دائماً بطرق ملتوية.

تتمحور قصة The Boy and the Heron حول حياة صبي في الحادية عشرة من عمره يُدعى ماهيتو، ينتقل مع والده من طوكيو إلى الريف بعد وفاة والدته في حريق. هناك، يلتقي طائر البَلَشُون (المعروف بمالك الحزين) ليصبح مرشداً له، ويرافقه في رحلة التعرّف إلى أسرار الحياة التي تشكّل السمة المميزة لحكايات ميازاكي.

يعيد الفيلم الوثائقي بناء المراحل الجمالية والسردية للعمل، ويتحول رويداً رويداً إلى مرثية جبل كامل ومراجعة لكل المفاصل الحاسمة في حياة ميازاكي. اللافت أيضاً في العمل أن رائحة الموت تطغى على كل شيء، ويبدو أن قلق ميازاكي تضاعف إلى حد الهذيان بعد رحيل إيزاو تاكاهاتا (Isao Takahata) عام 2018 (صاحب فيلم Grave of the Fireflies) وهو شريكه وصديقه والمسؤول الأول عن تفجير موهبته. نرى ميازاكي في منزله يبحث عن ممحاته، ويتهم تاكاهاتا (باكو سان) باستعارتها بعد أن تحول إلى إله الرعد. التمثيل الأسمى لتاكاهاتا، عبر ريشة ميازاكي، هو دور العم في الفيلم، وهو من يحمي قوانين عالمنا الطبيعي.

من ناحية أخرى، نرى لقطات أرشيفية لياسودا ميشيو، صديقة ميازاكي المقربة ومصممة الألوان في الاستديو، رحلت نتيجة إصابتها بالسرطان، وتركت وصية واحدة لميازاكي، تطلب منه فيها صناعة عمله الأخير؛ فتجلت شخصيتها في العمل بدور كيريكو، المرأة الشجاعة المغامرة، كما كانت في الحياة، وفيها خصال لا تعد ولا تحصى من الشخصيات الأنثوية التي خلقها ميازاكي في أفلامه.

المونتاج الفريد للعمل يدفعنا الآن إلى طرح السؤال الآتي: أين ميازاكي من كل هذا؟ في فيلمه الأخير هو الولد ماهيتو، بكل تردده وشجاعته والتزامه وحزنه العميق على أمه المريضة. وفي Hayao Miyazaki and the Heron، يبدو أن البحث عنه أصعب بكثير من البحث عنه في شخصيات أفلامه، فالخط الفاصل بين الواقع والخيال قد أصبح ضبابياً، ولم يعد هو واثق إن كان كثير من ذكرياته مع أبناء جيله قد حدث في الواقع، أو مرّ في مشهد من فيلم ما أنتجه الاستديو، ومن الجلي أنه غرق في العوالم التي ابتكرها وأهداها للبشرية.

ملصق فيلم ميازاكي The Boy and the Heron في شنغهاي، 6 إبريل 2024 (Getty)

إهانة للحياة

للمخرج هاياو ميازاكي موقف صارم تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي في أفلام الأنمي، أظهره في عام 2016 ولا يزال يتداول حتى الآن، عندما عُرض عليه نموذج أنميشن للذكاء الاصطناعي لشخصية زومبي. علّق ميازاكي على ذلك: «هذه إهانة للحياة نفسها». وللتخفيف من حدة الموقف أمام مجموعة من الأشخاص الذين كانوا ينتظرون رأيه، قال إن «استخدام الذكاء الاصطناعي يتيح نوعاً من الرعب يتجاوز الخيال البشري».

زيارة

حمامات تركيا العامة

كانت الحمامات التقليدية أساسية في المجتمع العثماني. وعلى الرغم من وقف استخدام معظمها بعد ظهور المياه المتدفقة، يُرمّم عدد كبير منها في تركيا لإحياء تقليد الاستحمام القديم. كانت مشاهد الحمامات من الركائز الأساسية لأفلام التركية القديمة التي كانت تظهرها على شكل مساحات حرة، حيث تتواصل النساء اجتماعياً ويتناولن الطعام والشراب أو حتى يرقصن. في العام الماضي، أعيد افتتاح حمام زيريك سينيلي في إسطنبول الذي يبلغ عمره 500 عام، وشيّده في عهد سليمان القانوني المهندس المعماري العثماني الشهير سنان، بعد عملية ترميم شاقة استمرت 13 عاماً.

إلى جانب الحمام، يضم الموقع متحفاً يشرح تاريخه وطقوس الاستحمام العثمانية. قالت مديرة المتحف بيريل غور تانيلي لوكالة فرانس برس: «تحوّل الترميم بطريقة ما إلى ما يشبه عمليات الحفر الأثرية»، إذ قدم نظرة معمقة إلى مظهر الحمام في ما مضى. أضافت: «عُثر على نحو ثلاثة آلاف قطعة من البلاط المفقود، ما ساعد في حل لغز سبب تسمية هذا الحمام سينيلي، وهي كلمة تركية تعني مغطى بالبلاط». كان بلاط إزنيك الجميل الذي كان مرصوفاً على جدرانه يُنتج حصرياً للحمام. ويقول مسؤولو المتحف إنه لم يكن لأي حمام آخر مثل هذا التصميم الداخلي الغني على الرغم من أن معظم هذا البلاط تضرر بسبب الحرائق أو الزلازل، أو بيع لتجار التحف الأوروبيين في القرن التاسع عشر، إلا أن بعضه لا يزال مرئياً. كشف الترميم عن عديد من خزانات المياه البيزنطية أسفل الحمام. قالت تانيلي: «يُعتقد أن المهندس المعماري سنان بنى الحمام فوق هذه الخزانات لاستخدامها كأساس ومصدر للمياه».

في روما القديمة، كانت ثقافة الاستحمام مهمة للغاية، وكان «من التقليدي أن يغتسل التجار قبل دخول المدينة، خصوصاً في الحمامات عند مدخل المدينة»، على ما قال عالم الآثار غوردل تالي لوكالة فرانس برس. إبّان الإمبراطورية العثمانية، العصر الذهبي للحمامات، كانت هذه الطقوس ترمز إلى نظافة الجسد ونقاء الروح، من دون إغفال أهمية الوضوء في الإسلام. كانت الحمامات مكاناً للاحتفال بالمواليد والزفاف. قال تالي: «لم تكن الحمامات مكاناً للاستحمام فقط، ولكن للتواصل الاجتماعي والاسترخاء والنقاهة، وحتى الاحتفال بأحداث مهمة»، مع طقوس خاصة للعرائس والجنود والأولاد الصغار قبل ختانهم.

> كانت الحمامات العامة مكاناً للاحتفال بالمواليد والزفاف

داخل حمام في كولتشوك شكمجة في إسطنبول (أيسيت اكجول/ فرانس برس)

يشير القيمون على المتحف إلى أنه نظراً لعدم وجود مياه جارية في المنازل في ذلك الوقت، كانت الحمامات جزءاً أساسياً من الحياة حتى القرن التاسع عشر، فأظهرت إحصاءات عائدة إلى عام 1638 وجود 14 ألفاً و536 حماماً عاماً وخاصاً في إسطنبول. وقد استمر هذا التقليد حتى اليوم.

قال ظافر أكغول، الذي كان يزور أحد الحمامات في المدينة مع ابنه، لوكالة فرانس برس إنه زار الحمام كثيراً، خصوصاً خلال الأعياد الدينية أو حفلات الزفاف، مضيفاً: «تأتي إلى هنا لتتطهر وتغادر وسيماً. لا نريد أن يموت هذا التقليد».

قال تالي إن حمامات إسطنبول القديمة يمكن أن تخدم غرضاً أكبر. وأوضح أن «ترميم الحمامات التاريخية في إسطنبول والاستفادة منها قد يكون الطريقة الأكثر فعالية لنقل التراث الثقافي إلى الأجيال المقبلة». وقد خضع حمام آخر قريب من الحقبة نفسها، وهو حمام بايزيد الثاني، لسنوات من الترميم وأعيد افتتاحه متحفاً في عام 2015.

يعتقد بعض المؤرخين أن هذا الحمام الذي كان من الأكبر في المدينة في ذلك الوقت، شهد وضع خادم حمامات معروف يُدعى خليل خططه لانتفاضة في عام 1730، أطاحت بالسلطان أحمد الثالث. بالنسبة لمانوليا غوكوز، التي تروّج لحمام جمبرليتاس، وهو حمام آخر من القرن السادس عشر بناه سنان، فإن الرابط أكثر حميمية مع الموقع، إذ كانت جدتها تعمل هناك ناظرة، أي خادمة استحمام للنساء.

(فرانس برس)

معرض

الماضي الاستعماري لسويسرا... البلد الصغير ليس بريئاً

ريم ياسر

غالباً ما يُنظر إلى سويسرا على أنها دولة مُحايدة ذات تاريخ نظيف، بعيدة كل البُعد عن الماضي الاستعماري لأوروبا. غير أن هناك من يرون خلاف ذلك. خلال السنوات القليلة الماضية، تزايد الاهتمام بتاريخ سويسرا غير المروي، ومساهمتها في المد الاستعماري الغربي منذ القرن السادس عشر. وبفضل جهود العديد من الباحثين، تكشفت مع الوقت الصفحات المظلمة من تاريخ هذا البلد الغني، بعد عقود طويلة من الإنكار والنأي عن الجرائم التي ارتُكبت أثناء الحقبة الاستعمارية. ورغم أن هذه الدولة الواقعة في وسط أوروبا لم ترسل جيوشاً إلى خارج حدودها، ولم تكن لديها أي مستعمرات خلال تلك الحقبة، فإنها ساهمت مُباشرةً في معاناة الشعوب المُستعمَرة. يرى المؤرخ والناشط السويسري، هانز فاسلر، أنه على أبناء بلده أن يعيدوا النظر في ماضيهم، والاعتراف بالدور الذي لعبته العبودية والاستعمار في جعل سويسرا واحدة من أغنى دول العالم. يقول فاسلر إن الثروة التي تتمتع بها سويسرا اليوم، دفعت ثمنها الشعوب التي تعرضت للاستعمار والاستغلال الذين مارستهما الشركات السويسرية.

لإلقاء الضوء على هذا الماضي الاستعماري، يقدم المتحف الوطني في زيوريخ أول نظرة شاملة ومتعددة الجوانب على الماضي الاستعماري لسويسرا. يستند المعرض الذي يستضيفه المتحف حتى 19 يناير/ كانون الثاني المقبل إلى العديد من الدراسات التي أجراها باحثون حول هذا الموضوع، والمدعومة بالصور والوثائق والأعمال الفنية والمتعلقات الشخصية. يكشف الباحثون من خلال هذا المعرض أن هناك جنوداً وأصحاب مزارع وموظفين حكوميين ورجال دين سويسريين كانوا متورطين في العديد من الجرائم الاستعمارية. يكشف العرض البصري كيف جُلب المئات من العبيد للعيش في سويسرا عن طريق المواطنين السويسريين الذين أصبحوا أثرياء بفضل تجارتهم في البضائع الاستعمارية.

المعرض الذي يقدم نظرة شاملة ومتعددة الجوانب للتاريخ الاستعماري لسويسرا يتألف من جزأين. يشمل الأول عدداً من الأمثلة حول كيفية انخراط الأفراد والشركات والمؤسسات السويسرية في الحركة الاستعمارية منذ القرن السادس عشر. يغطي هذا الجزء النطاق الجغرافي من أميركا الشمالية والجنوبية إلى آسيا وصولاً إلى أفريقيا. يوضح المعرض كيف شارك عدد من الشركات والأفراد السويسريين في تجارة الرقيق مباشرة عبر المحيط الأطلسي وجمعوا ثروة طائلة من التجارة في المنتجات الاستعمارية، وتسخير الشعوب المستعمرة للعمل في المزارع والأراضي المملوكة لهم.

> لعب المبشرون السويسريون دوراً في ترسيخ تجارة الرقيق

ساهمت الشركات السويسرية في تجارة الرقيق عبر الاستثمارات المالية في السفن الفنية والمتعلقات الشخصية. يكشف الباحثون من خلال هذا المعرض أن هناك جنوداً وأصحاب مزارع وموظفين حكوميين ورجال دين سويسريين كانوا متورطين في العديد من الجرائم الاستعمارية. يكشف العرض البصري كيف جُلب المئات من العبيد للعيش في سويسرا عن طريق المواطنين السويسريين الذين أصبحوا أثرياء بفضل تجارتهم في البضائع الاستعمارية.

المعرض الذي يقدم نظرة شاملة ومتعددة الجوانب للتاريخ الاستعماري لسويسرا يتألف من جزأين. يشمل الأول عدداً من الأمثلة حول كيفية انخراط الأفراد والشركات والمؤسسات السويسرية في الحركة الاستعمارية منذ القرن السادس عشر. يغطي هذا الجزء النطاق الجغرافي من أميركا الشمالية والجنوبية إلى آسيا وصولاً إلى أفريقيا. يوضح المعرض كيف شارك عدد من الشركات والأفراد السويسريين في تجارة الرقيق مباشرة عبر المحيط الأطلسي وجمعوا ثروة طائلة من التجارة في المنتجات الاستعمارية، وتسخير الشعوب المستعمرة للعمل في المزارع والأراضي المملوكة لهم.

> لعب المبشرون السويسريون دوراً في ترسيخ تجارة الرقيق

من أعمال المعرض (المتحف الوطني في زيوريخ)

صحة

المواد البلاستيكية الدقيقة في الطعام ومخاطرها

> البلاستيك الدقيق عبارة عن قطع صغيرة من البلاستيك يقل قطرها عن 0,2 بوصة (5 مم)، وتوجد في كثير من المواد الغذائية. ما أضرارها؟

الكويت ـ يارا حسين

المواد البلاستيكية الدقيقة (Microplastics) من أكثر القضايا البيئية والصحية التي تثير قلق العلماء والمختصين في الوقت الحاضر. مع تزايد استخدام البلاستيك في حياتنا اليومية، أصبحت الجسيمات البلاستيكية الصغيرة جزءاً لا يتجزأ من البيئة يمكن أن تتسلل إلى مصادرنا الغذائية والمائية. لذلك، هناك تساؤلات عن مدى تأثير هذه الجسيمات البلاستيكية الدقيقة بصحة الإنسان. البلاستيك الدقيق عبارة عن قطع صغيرة من البلاستيك يقلّ قطرها عن 0,2 بوصة (5 مم)، وتُنتج إما كبلاستيك صغير، مثل حبيبات صغيرة تضاف إلى معجون الأسنان والمقشرات، أو تنشأ عند تحلل البلاستيك في البيئة. والبلاستيك الدقيق شائع في المحيطات والأنهار والتربة، ولقد أظهرت الدراسات وجود مستويات عالية منه في البحار والمحيطات تُقدر بـ8,8 ملايين طن من النفايات، وغالباً ما تستهلكه الحيوانات البحرية. لذلك، بدأ العديد من الدراسات بالتحقق من مستويات البلاستيك الدقيق في المحيطات ودراسة تأثيره في صحة الإنسان. توجد الجسيمات البلاستيكية الدقيقة في البيئات المختلفة، بما في ذلك الطعام. وجدت الدراسات ما يصل إلى نحو 240 ألف قطعة بلاستيكية دقيقة في كل لتر واحد من المياه المعبأة في الزجاجات البلاستيكية، وما يصل إلى 600 جسيم بلاستيكي دقيق لكل كيلوغرام من ملح البحر. وجدت دراسات أخرى ما يصل إلى 660 ليفة بلاستيكية دقيقة لكل كيلوغرام من العسل.

لكن المصدر الأكثر شيوعاً للجسيمات البلاستيكية الدقيقة في الطعام هو الكائنات البحرية، نظراً إلى أن الجسيمات البلاستيكية الدقيقة شائعة في مياه البحر، وتستهلكها الأسماك والكائنات البحرية الأخرى، ما قد يؤدي إلى تراكم المواد الكيميائية السامة داخل كبد السمك. والمحار أكثر عرضة لخطر التلوث بالمواد البلاستيكية الدقيقة مقارنة بمعظم الأنواع الأخرى. وجدت دراسة أن المحار المحصود للاستهلاك البشري يحتوي على 0,36-0,47 جزيء من البلاستيك الدقيق لكل غرام، ما يعني أن مستهلكي المحار قد يتناولون ما يصل إلى 11 ألف جزيء من البلاستيك الدقيق سنوياً.

لا يُعرف سوى القليل عن تأثير الجسيمات البلاستيكية الدقيقة بصحة الإنسان والآثار السامة التي قد تختلف حسب نوع وحجم وشكل وتركيز الجسيمات البلاستيكية الدقيقة، ولكن تشير الأدلة من الدراسات التي أجريت على أنابيب الاختبار والحيوانات، إلى أن البلاستيك الدقيق قد يكون سيئاً للصحة. ثبت أن الفثالات (نوع من المواد الكيميائية المستخدمة لجعل البلاستيك مرناً) يزيد من نمو خلايا سرطان الثدي. وبما أن هذا البحث أجري في طبق بتري، لذلك لا يمكن تعميم النتائج على البشر. وفحصت دراسة تأثير المواد البلاستيكية الدقيقة في الفئران المعملية، ووجدت أنها تتراكم في الكبد والكلى والأمعاء، وتزيد من الإجهاد التأكسدي في الكبد، وأنها تزيد من مستوى جزيء قد يكون سماً للدماغ.

وجدت إحدى الدراسات التي أجريت على مجموعة من الأشخاص، أن الألياف البلاستيكية كانت موجودة في 87% من الرئتين في المجموعة المدروسة، وفسر الباحثون أن هذا قد يكون بسبب وجود البلاستيك الدقيق في الهواء.

المحار أكثر عرضة لخطر التلوث بالمواد البلاستيكية الدقيقة (Getty)